يتمتع بقدرة استثنائية على الديمومة بالرغم من الظروف البالغة القسوة التي تعرض لها على امتداد التاريخ . وبامتياز الشعب اليهودي بهذه الخاصية خلافا لباقي الشعوب، نجح ليس في تجنب الانقراض فحسب بل وفي عملية بعثه لذاته بعد آلاف السنين . يقول بن جوريون : « ان سر **بقاء** الامة اليهودية في المنفى في ظروف لم يكن ليحتملها **أي شعب**، وبقاء الدولة في سنواتها العشرين الاولى على الرغم من جيران مصممين على تحطيمها ، ليس الا النوعية **المتفوقة للامة اليهودية** »(١٥).

اما حيثيات التفوق المشار اليه فتكمن في الاسماء والعبارات المستخدمة من قبل بن جوريون لوصف الشعب اليهودي . فهي أما ان ترد الى الطبيعة الفريدة للبناء الروحي والخلقي لدى الشعب اليهودي او هي ترجع الى « نخبويته »(١٦) و « تفوق الروح »(١٧) عنده او مهمته « القيادية في شؤون الروح والنوع »(١٨).

٢ ــ **الرسالة التاريخية للشعب اليهودي** : والمنطلق الثاني هذا مرتبط عضويا بالمنطلق الاول وبالذات فيما انتهى اليه بن جوريون من حديث عن مهمة الشعب اليهودي « القيادية في شؤون الروح والنوع » . وفي هذا المجال يبدو الاثر الخاص الذي تركه على بن جوريون الكلام او التعاليم التي تنسب عادة للنبي « أشعيا » . وبالتحديد قول الاخير ان اليهود « نور (أو ضوء) للامم »(١٩).

وهذا بالضبط ما يعنيه بن جوريون في احاديثه وشروحاته عن « المهمة التاريخية » التي ما انفك ، وفقا لكتاباته المتعددة ، يشير اليها منذ زمن مبكر(٢٠). يعزز ذلك كله ايمان بن جوريون أنه : « وبشكل مختلف عن جميع الامم الاخرى ، ومن ضمنها المسيحيين والمسلمين ، فان شعب اسرائيل لم يعتبر ان العصر الذهبي هو في الماضي وانما في المستقبل ــ في منتهى الايام . وحسب معتقد الشعب اليهودي فان الخلاص لم يحصل في الماضي البعيد وانما سيأتي في المستقبل »(٢١).

٣ ــ **ضرورة تحقيق دولة الشعب اليهودي** : وكما الترابط عضوي بين المنطلقين الاولين ، فان المنطلق الثالث هذا يأتي بمثابة الاستنباط الحتمي للاداة المتصورة لتنفيذ الحلم . فالدولة ــ كما يراها بن جوريون ــ « تجسيد لرؤى الخلاص عند الشعب اليهودي »(٢٢) من جهة ، وجزء من الماضي وتحقيق في المستقبل لمهمة اسرائيل التاريخية(٢٣) من جهة ثانية .

هذه المنطلقات الثلاثة ، بترابطها وتفاعلها المستمرين ، شكلت الخلفية الثابتة التي اتكأ عليها الفكر السياسي لبن جوريون وتياره ، أو بالاحرى التيار الذي قاده داخل الحركة الصهيونية قبل قيام اسرائيل أو داخل الدولة بعد قيامها . هذا مع التأكيد على ان وضوح المنطلقات لدى بن جوريون ذاته لم يكن يعني ان جميع المنضوين تحت لوائه، سواء كانوا من الجماهير العادية ام من البارزين في مدرسته السياسية ، كانوا يتمتعون ــ أو حتى يهتموا بان يتمتعوا ــ بالوضوح الذي كان هو يحس به ويسعى لتثبيته وتعميمه ازاء هذه المنطلقات . ولعلنا نقترب من كبد الحقيقة أكثر اذا ما نحن قلنا ان تيار بن جوريون وتلاميذه وافقوا على ، وبالتالي تبنوا ، **الاسلوب او المنهج** العملي المترتب على مثل هذه المنطلقات دونما ضرورة من جانبهم لمعرفة قبلية أو حتى موافقة مسبقة على نقاط الانطلاق تلك . فما هو ، باختصار شديد ، هذا المنهج العملي الذي اشرنا اليه وكيف ، وهذا ما هو بحاجة الى ايضاح اكثر تفصيلا ، عكس نفسه على العمل السياسي الخاص ببن جوريون ومدرسته قبل قيام اسرائيل وبعد انشائها ؟

د ــ المعالم الرئيسية لمدرسة بن جوريون السياسية :

١ ــ **المنهج** : ان يكون بن جوريون قد جاء في مرحلة نضج الصهيونية كفكرة وكتيار